جلسة تحضير أرواح!

مراكز القوى تلجأ إلي روح الشيخ عبد الرحيم لمواجهة السادات!

زلازل مصر السياسية كما رصدها فؤاد مطر

٥

آخر ما كان المرء يتصوره، أن تكون هذه هي الطريقة، التي كان يفكر بها قادة النظام السياسي في بدايات عصر السادات، التي هي في الوقت نفسه، نهايات عصر عبد الناصر..

وآخر ما كنت أتخيله أن يكون هذا هو الاسلوب، الذى راحوا يعملون به، متصورين - لأن أعرف كيف ابدأ - انهم يمكن أن يصلوا الى أهدافهم، من هذا السبيل، وليس من أى سبيل اخر.

وقادة النظام، الذين أعنيهم - اليوم على الأقل - هم تحديدا: سامى شرف، مدير مكتب عبد الناصر لشئون المعلومات، شعراوى جمعة، وزير الداخلية، محمد فوزى وزير الحربية (قبل تغيير الاسم الى الدفاع).

ولسنا فى حاجة، الى القول، بأنهم، أى الثلاثة، ومعهم رفاقهم من زملاء النضال والكفاح!! كانوا منساقين، رغما عنهم أو اختيارا، الى مواجهة مع السادات، وكانت المواجهة، منذ اليوم الاول لرحيل عبد الناصر، تشتعل نارها ساعة بعد أخرى؟.

وكان من الواضح، انه لا عودة عن المواجهة، وان الطرف الذي يسبق، فى التهام الطرف الآخر، هو الذى سيكسب حتما، وأن المعركة، من أولها لآخرها، كانت حكاية وقت، لا أكثر ولا أقل.. إضافة، طبعا، الى الحكمة والذكاء فى التعامل مع الوقت ذاته.

أعجب حوار بين الروح وطلابها على مدى ساعتين كاملتين



سامى شرف


شعراوى جمعة


محمد فوزى

الروح توجه ثلاث رسائل من خلال «وسيط» إلى سامى شرف وشعراوى جمعة ومحمد فوزى!!

عرض وتعليق
سليمان جودة

القبض علي «الوسيط» بواسطة النائب العام..

..والإفراج عنه لأن "الذنب ليس ذنبه"!

كان السادات، طول الوقت، يفكر فى طريقة يواجه بها مراكز القوى، بينما كانت هذه المراكز البائسة تحلق مع أوهام، وتلجأ إلى العفاريت والأرواح الهائمة، تطلب منها النصح والمشورة.. على هذا النحو، كان يفكر، أولئك الذين كانوا يحكمون مصر فى يوم من الأيام

فجأة، قرر الثلاثة، أن يلجأوا الى باب، لم يكن يتوقعه أحد. لا لعبقريته، أو تفرده، وانما لأنه باب انما لجأ اليه عامة الناس، وبسطاؤهم، فانهم لايلقون من الآخرين، فى العادة، الا السخرية والاستهزاء، فضلا عن الرفض المصحوب بالاستخفاف، لأية عقلية، تتصور للحظة واحدة، أن تحضير الارواح، يمكن أن يهيىء لها، ما لم تستطع أن تصل اليه، فى دنيا العلن، بالعقل والعلم.

نعم.. «تحضير الأرواح» كان هو، فيما بدا، الخيار الأخير، الذى وجدوا فيه، حلا مريحا، يمكن أن يخفف عن عقولهم، اعباء لم يعودوا قادرين عليها، فى فهم السادات، واستيعابه، والتعامل معه.

بالطبع، من الواجب ان اقول، ان فؤاد مطر، الكاتب اللبنانى الكبير، يفرد صفحات طويلة، فى كتابه «زلازل مصر السياسية» الذى أتعرض له اليوم، للمرة الخامسة على التوالى، من أجل تجسيد أبعاد تلك الفضيحة، التى ربما يذكرها الذين عاشوا فى تلك الايام عندما نشر «هيكل» اشياء منها، وعنها، فى الاهرام ولكن شباب اليوم، الذين لم يكونوا قد ولدوا وقتها، لايعرفون عنها أى شىء.

ولعل الذين عاصروا أحداث ١٥ مايو بما قبلها وما بعدها، يذكرون جيدا، ان محمد حسنين هيكل، قد نشر مقالا بقلمه، فى ذلك الوقت، وتحديدا يوم ٤ ابريل ٧١، تعرض فيه للحكاية كلها، وكانت تدخلاته؛ على الحوار الذى جرى بين الثلاثة من جهة، و «الوسيط» الذى أخذهم الى روح الشيخ عبد الرحيم من جهة أخرى، قليلة ونادرة، ولكنها فى الوقت ذاته، لاذعة، بل وقاتلة.

وحين نعود الى ما نشره هيكل، نفهم انه قد تردد فى النشر، وانه ذهب يستشير الكاتب الكبير توفيق الحكيم، فنصحه بالنشر.. فنشر!

ولانعرف، الى اليوم، كيف وصلت وقائع جلستى «تحضير الارواح» هذه.. الى هيكل، ولكن من الواضح، ان شريطين كانا قد جرى تسجيل وقائع الجلستين عليهما، قد تمت سرقتهما من مكتب سامى شرف، وانهما قد استقرا فى حجرة السادات، وانه قد بعث بهما الى «هيكل» الذى استشار الحكيم ثم نشر.

وسوف نرى، كيف أن سامى شرف، قد راح يلح على الوسيط، أن يسأل الروح اياها، لتخبره باسم الرجل الذى سرق الشريطين، ولكن الروح كانت تماطل فى الجواب، وكذلك كان يفعل الوسيط ايضا لقد تفتقت أذهان الثلاثة، عن ان استحضار روح الشيخ «عبد الرحيم» وسؤالها، وطلب النصح منها، كفيل بأن يمهد الطريق امامهم، وييسر المعركة، ويمدهم بسلاحها، وينصرهم على السادات، أو على عدوهم، وسوف يلاحظ الذى يقرأ وقائع الجلستين العجيبتين، أن مفهوم «العدو» عندهم، يومها، كان مزدوجا، فقد كانوا يرون أن هناك عدوا داخليا، هو السادات، وعدوا خارجيا، هو اسرائيل، وكانوا فى حيرة من أمرهم، بأى عدو منهما يبدأون.. وكان اللجوء الى روح الشيخ عبد الرحيم، هو الحل الأخير!!

ولا يقولون لنا، من هو الشيخ عبد الرحيم هذا، هل هو - مثلا - الشيخ عبد الرحيم القنائى، أم انه «عبد الرحيم» آخر غيره؟!

وقد حضروا جلستين كاملتين، احداهما كانت يوم ٤ ابريل، والاخرى ٤ مايو ٧١.

وجرى تفريغ الاولى فى ٢٩ صفحة، والثانية فى ٣٥ صفحة.

وعندما نشر «هيكل» جانبا من وقائع هذه الفضيحة، حرفيا، أبدى - على هامش النص الحرفى لمضمون الشريطين - اربع ملاحظات:

الاولى: انه قرر أن يحذف معظم الأسئلة التى توجه بها الفريق فوزى، الى الروح، عبر الوسيط.. وسبب الحذف، بالطبع، مفهوم، ومعروف.

والثانية: انه تدخل وحذف كل الاستطرادات الانشائية الطويلة، التى وردت على لسان الوسيط، ووصفها بأنها: مضيعة للوقت.

الثالثة: انه قرر أن يحذف اسم الوسيط، الذى كان يعمل فى احدى الجامعات، ثم اصابته نوبة تحضير الارواح، كانت الجلسات تعقد فى بيته، وقد قبضوا عليه، وقتها، وحققوا معه، ثم افرجوا عنه، بواسطة النائب العام لأنه: ليس مسئولا عن شىء، فالذنب ليس ذنبه، وانما على الذين ذهبوا اليه.. والعبارة الأخيرة لمحمد حسنين هيكل.

والملاحظة الرابعة والأخيرة: أن هيكل قرر من البداية، انه لن يتدخل فى سياق الجلسات، إلا بملاحظات يراها ضرورية.

....

كانت الجلسة الاولى، فى العاشرة مساء، واستمرت ساعتين الا ربعا. وقد بدأت الجلسة، باستطراد انشائى طويل، بصوت الوسيط، نقلا عن الروح التى تقمصته، واستغرق الاستطراد وحده ١١ صفحة.

ومما باحت به الروح لهم، قولها على لسان الوسيط: يجتاز الله بكم هذه الفترة الحرجة، من حياة أمتكم العربية، الاسلامية، على خير وسلامة، ويكلأكم برعايته وعنايته، ويرد كيد اعدائكم الى نحورهم، ويوصلكم الى شاطىء الأمان.

ويعود الوسيط، بعد صفحات ليقول - نقلا عن الروح - أيضا: ندعو الله أن يبصركم بالطريق الصائب السليم، والى مجال العمل الراشد، وندعوه ايضا ان يخفف من خسائركم فى سبيل ذلك، ما وسعت ظروف التخفيف، وانا ما دعونا أن يخفف الخسائر، فإنما ندعوه أن يوجهكم الى طريق تختصرون فيه ضربة العدو، من حيث لايحتسب، ومن حيث لايتوقع، ويصاحبها ضربة ظاهرية فى غالبها، ولكنها ايضا شديدة فى مظهرها، ومحيرة فى هدفها، ومأربها ومحيرة للعدو من الطريق الذى لايتوقعه.

ومن الواضح، من كلام الوسيط، انه كلام انشائى، وانه فى كثير منه، بلا معنى، اللهم إلا معنى «التطمين» و«اراحة البال» والدعاء الى الله، بأن ينير طريقهم، وأن يجعلهم على بينة منه، وهدى!

وسوف يتكرر هذا النوع من الكلام.. أقصد عبارات مثل «يوفقكم الله ويرعاكم، ويكلأكم بالعناية والسداد والرشاد.... الى آخره» سوف تتكرر مثل هذه العبارات، كثيرا، وسوف يلجأ اليها الوسيط، كلما حاصره أحد الحضور الثلاثة، بسؤال محدد لابد له من جواب معين.

وفجأة، يبلغهم الوسيط، أن هناك ثلاث رسائل، سوف تصلهم من روح الشيخ عبد الرحيم، وانه فى انتظار الرسائل لينقلها اليهم.

ويبدو أن الرسائل قد غابت اكثر من اللازم، وانهم قد ملوا الانتظار، لأن صوت شعراوى جمعة، بدا مسموعا على الشريط، وهو يقول: هوه.. انا سمحتم نستمع الى الرسائل، كلها، ثم بعد ذلك ننتقل الى الاسئلة.

ويتدخل الوسيط، ويقول: نعم.. بسم الله الرحمن الرحيم.. سوف نذكر الله قليلا، حتى تصل الرسائل.

وتتردد أصوات الحاضرين جميعا كأنها حلقة ذكر!

وفجأة، ساد الصمت، وتهيأ الوسيط لابلاغ الرسائل الى الثلاثة، كل واحد، على وجه التخصيص، هكذا:

ياسامى، أن موضوع الاجراءات التأمينية، يجب أن يستمر فى معالجة تأمين الدعم لصالح الوطن، وإلا يصبح فى يد رجل آخر.

يافوزى، عليك أن تتأكد من الصف الثانى، فى قيادة السلاح الجوى، وفى الحرب الالكترونية.

ياشعراوى، أن بعض الناس استغلوا اتصالا، كنت تقصد به لم شمل عناصر مختلفة، بينها عنصر فنى، ولكن ذلك لم يلق آذانا صاغية، اننا نتوقع أن نرجو الى تغيير شديد كبير!! أن شعراوى وسامى عندهما على وجه الخصوص، استعداد مدروس، لجزء كبير من هذا التغيير، ندعو الله الى توفيقهما، والى نجاحهما، والى فلاحهما.

وكل ما قيل، على لسان «الوسيط» ليس الا نوعا، من كلام عام، يقال فى العادة للعجائز اللاتى يذهبن، الى الدجالين، يطلبن النصيحة والمشورة.

ولاتخرج هذه الاجوبة، التى بعثت بها روح الشيخ «عبد الرحيم» اليهم... لا تخرج عما يملأ به المشعوذون والنصابون، أحجبة من الورق والخرز، ثم يتاجرون بها، على أدنى الناس وعيا ونضجا.. فيمضى الواحد منهم، وهو سعيد بحجاب، قد تعلق فى رقبته، أو استقر حول خصره!!

ولا أستطيع أن أتصور، كيف انطلى كلام كهذا، على رؤوس كانت هى، على مدى سنوات طويلة تدير وتحكم، وتوجه وترشد.

انها مأساة.. لها بقية!!